

التحنيط في مصر القديمة

أ.ة/ ليلي بومريش

قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2

زاد التطور المذهل في فن عمارة المقابر واستعمال الأحجار تدرجيا، في اهتمام المصريين بحفظ الجثة من التحلل والفساد، واعتنوا بها عناية فائقة، لأنها الضمان الأكبر للحياة الأخرى، وهكذا توصل المصريون القدماء إلى ابتكار "فن التحنيط"¹.

I - تعريفه :

يعد تحنيط الموتى من الأسرار الغامضة والمحيرة التي ابتدعتها قدامى المصريين وهذا نابع من اعتقادهم بوجود عالم آخر بعد الموت، ولذا لم يكن الموت عند المصريين نهاية كل حي، وإنما كان نقلة تفارق فيها الروح الجسد لفترة، ومن الممكن أن تعود إليه إذا استطاعوا حفظ معالم الجسد جيدا²، لتحيا الروح بجوار الجثة في القبر، فعكف المصريون منذ أول تاريخهم حوالي 3032 ق م أي قبل الأسرة الأولى بـ 150 سنة³ بدفن موتاهم في الصحراء، فرمالها كانت كافية لإحداث التحفيف الذي يحفظ الرفاة البشرية حفظا طبيعيا.

إلا أنهم عندما أصبحت الجثث تسكن المقبرة، عمدوا إلى الجسد فترعوا عنه ما يكسو العظام من لحم ويتخلل ذلك من مواد رخوة تعمل على إذابة العظم، وقد سمو المقبرة "مكان العظام"⁴، فتطور الحفرة إلى قبور نتج عنه ملامسة الجثة لكمية أكبر من الهواء، فلم تعد خواص الأرض فعالة التأثير، هذا ما أدى إلى ابتكار وسائل أخرى للوقاية من الفساد، وهذا ما نسميه بالتحنيط الكيميائي، الذي يرجع إلى عصور قديمة أيضا، من زمن الأسرة الأولى، ثم لا يلبث أن يلاحظ بوضوح في زمن الأسرة الثانية، ولقد كان من الممكن أن يتوفر لدينا الكثير من آثار التحنيط رتيبة يتلو بعضها بعضا، لولا ما أصابها من تخريب خلال الثورة الاجتماعية التي قامت أواخر أيام الدولة القديمة.

2- غرضه:

اعتقد المصريون الأولون ببساطة أنهم كانوا يمنحون فعلا الحياة على الصورة التي يضعونها طبقا للأصل، حيث يساهم التحنيط في حفظ أنسجة الجسم الرأسية، ويحاول حفظ الشكل الطبيعي للميت قدر الإمكان، ضمنا للبعث والحصول على البقاء، وقد قال الدكتور جاردنر:

"يمنح الولادة". بمعنى "يمنح الحياة" وليس ثمة من شك أنهم عنوا بهذه الفكرة عن منح الحياة ليسلم بها كحقيقة، وليست مجرد رمز⁵.

والواقع أن النماذج الأولى للتحنيط المحصل عليها تعود إلى العصر الثني^(*) كما يظن، وقد عثر "كوبيل" على عدد من المقابر كانت الأجسام المدفونة فيها مكفنة في لفائف بعناية دقيقة⁶، ففي المتحف البريطاني يرقد "Ginger"⁷، الذي مات حوالي 3200 ق م ونجد الأشياء الخاصة به، وندعوه أيضا بسبب شعره روكس (Roux)، إلا أنه لا يعد مومياء حقيقية⁸، فالمصريون طبعوا تقنيات التحنيط في زمن يعود إلى أكثر من 1000 سنة، هذه التقنية التي أصبحت أكثر فعالية في بداية الدولة الحديثة، والمستمدة من أسطورة أوزوريس، الذي يعد أول نموذج حنط من طرف إيزيس وأنوبيس، التي تقول أن رع أرسل ابنه أنوبيس ليدفن أوزوريس بعد أن قتله أخوه ست، فجمع أنوبيس ما تبقى من جسم أوزوريس، وهو عبارة عن عظام متفرقة ووضعها في لفائف من كتان، وأتم المراسيم التي صارت نموذجاً يحتذى به المصريون في دفن موتاهم⁹.

3- معمل التحنيط¹⁰:

إن لعملية التحنيط عند المصريين أهمية عظيمة نظرا لبقاء الروح وتنعمها في حياة الآخروية، فعلى أمل الوصول في النهاية إلى مملكة المباركين، كان على الملوك، والأفراد العاديين بعد الموت أن يدخلوا إلى قاعة التحنيط، حيث يجرى إعدادهم للرحلة الأبدية، هذه القاعة أو المعمل يسمى عند المصريين بمكان الصفاء، "La place pure"، وكوابت "Quabet"، منزل البعث "Maison de regeneration"، فالمومياء لا تكون شيئا نقيا إلا إذا حنط الجسد، لأن الجثة تصبح أوزوريس¹¹ تحتوي قاعة التحنيط على جميع الأدوات اللازمة للعمل مثل المساطر، والحبال، والتمائم وأنواع الزخرف، والحلي، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

- القسم الأول: مباح دخوله للجميع، حيث كان أهل الميت يتفقون مع الحنط على نوع التحنيط الذي يختارونه لميتهم¹².

- القسم الثاني: لا يدخله إلا المحنطون وهو القاعة الخاصة بدرس علم التشريح وتقنياته، فيدخله الأستاذ وقت إلقاء الدروس.

- القسم الثالث: مخصص لوضع الجثث المحنطة التي تسلم لأقارب الميت أو أصدقائه بعد إنهاء أعمالها¹³.

امتهن هذه الحرفة أناس في مصر، كونوا طبقة المخططين، توارثها الأبناء عن الآباء، لما تدره من أرباح طائلة، لذلك امتنع الكهنة عن تلقين غيرهم أسرار التحنيط وبخلوا بالعلوم وأسرارها على غير أهلها، حتى أن بعض الأسرار الفنية التي كانت في معبد الإله آمون، لم يكن يعلمها إلا أفراد قلائل من مشاهير علمائهم في ذلك الوقت، فإذا استطاع الباحثون معرفة شيء عن تاريخ الجثث المخططة بعد أربعة آلاف سنة، فهم لم يصلوا إلى المعرفة الحقيقية عن التراكيب التي حفظت تلك الجثث خلال هذه السنين، وكأن علوم التحنيط زالت بزوال أربابها الذين بخلوا بها على بني الإنسان، ولم تعطفهم الرحمة العلمية على أسلافهم بتدوين هذه المعلومات، لتكون لهم أثرا مجيدا عوضا من تألم الأجيال بزوالها بعد عصورهم الزاهرة¹⁴، ويتألف هذا الفريق^(*) من رئيس للمخططين يمتاز بحسن درايته، فكان هو الذي يعين قيمة التحنيط، ويحدد الثمن، بحسب ما يطلبه أهل الميت من أنواع التحنيط حسب النماذج¹⁵.

وله الإشراف التام على الأعمال التي يجريها المخططون، فلا ينتقي للاشتراك معه في إجراءاته إلا من يثق بهم من رجال الكهنوت الأتقياء، ومن يأتمنهم من الجراحين، والعملة، وبعض أرباب الصنائع التي يستلزمها التحنيط، طبقا لأسراره وتعليماته، وإعداد اللقائف من غزل الكتان وغيرها، وكان مساعده لا ينتخبون لهذه المهنة إلا بطريقة التوارث ما يصلح فيهم لها، طبقا لتعليمات الفراعنة وعنايتهم الكلية بالتحنيط¹⁶، "هؤلاء المخططون حسب ديودور الصقلي محترمين مبجلين لأنهم كانوا أصدقاء للقسيس ورجال المعابد، وكانوا يدخلون المعابد معهم، كأهم قساوسة مثلهم فلا يعارضهم أحد"¹⁷، وكان من يرى هذه الفئة الخاصة فئة غير محبوبة، لأنهم بعملهم هذا يشوهون جسد الميت (يؤدون أعمالهم بخشونة)¹⁸، فعندما يقوم بهذا العمل، يفر هاربا إلى الخارج، فيقتفيه القوم رميا بالحجارة لاعنيه، ثم يلقون عليه ما يجدونه أمامهم من القاذورات، لأنهم كانوا يعتقدون أن كل من أهان، أو جرح، أو أضر حثة إنسان، فهو جدير بالكراهية واللعنة¹⁹.

وكان هؤلاء يمارسون مهنتهم في أطراف المدن وجوانب النيل حيث الماء، لأن تطهير الجسد يتطلب الكثير من الماء، وأظهرت بقايا المواد النباتية على المومياءات أن التحنيط كان يتم في الهواء الطلق²⁰.

4- التحنيط في نظر المؤرخين الكلاسيكيين:

ومما يؤسف له، أنه لم تصلنا نصوص تسجل لنا مراحل التحنيط في العصور الفرعونية، فالمصادر المصرية من نصوص ورسومات على الجدران لم تقدم شرحا لفن التحنيط، ما عدا لفافتين من البردي ترجع إلى العهد الروماني التي توضح مبدأ التحنيط من الجانب الديني وتصفه "بالعمليات السحرية"، أما تقنية الحفظ فلم تذكر²¹، نظرا لاحتكار الكهنة المعرفة لأنفسهم، وعمليات النهب التي أصابت المقابر، لذا لا يمكن تتبع التقنيات كاملة لبناء عملية التحنيط، غير أن المؤرخ الإغريقي هيرودوت سجل لنا وصفا دقيقا لهذه المراحل عندما زار مصر في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، وكذا كتابات ديودور الصقلي، ومقارنة لما توصلنا إليه من خلال دراسة الموميا، يظهر لنا أن هيرودوت له دراية أوسع في الموضوع، لذا فضلنا ذكر الطرق حسب ما أوردها هيرودوت بمقاييسها كما أدرجنا وصف لديودور الصقلي.

أ- وصف هيرودوت:

يعد هيرودوت أكبر مكتشف تاريخي قبل الميلاد، حيث يصف لنا في كتابه "التواريخ" كيفية تحضير موميا في أحسن هيئة، وقد استعملت الدراسات الحديثة هذا الوصف، وتبعت خطواته في أبحاثها، ذلك الوصف يقسمه هيرودوت إلى ثلاثة نماذج أو طرق²² في التحنيط، حسب ما يتكلف، علما أن الجثة لا تأخذ للتحنيط قبل يومين أو ثلاثة بعد الوفاة، والطريقة الأولى هي أحسن الطرق، تستعمل للتحنيط جثث الملوك والأثرياء، فبواسطة قطعة معقوفة من الحديد يخرجون المخ من المنخارين، يخرجون بعضه هكذا، والبعض الآخر بفضل عقاقير يصونها في الرأس، وبعد ذلك يشقون البطن بحجر أثيوبي مسنون، ويخرجون الأحشاء كلها، التي ينظفونها ويغسلونها بنبذ الثمر، ثم يطهرونها بالتوابل المجروشة، وبعدئذ يملئون الجوف بمر نقي مسحوق، ودار صيني وسائر أنواع الطيب ما عدا البخور، ثم يخططونها ثانية، وبعد أن يخلعوا ذلك يملحون الجثة بتغطيتها بالنطرون سبعين يوما، ولا يجوز أن تستغرق عملية التملح وقتا أطول من هذا، وفي نهاية الأيام السبعين يغسلون الجثة ويلفون الجثة كلها بشرائط من الكتان الشفاف، مغطاة بالصمغ الذي يستعمله المصريون غالبا بدلا من الغراء، وعندئذ يتسلم الجثة أصحابها²³.

ب- وصف ديودور:

قال ديودور الصقلي: "وكانوا يعرفون ثلاثة طرق للتنحيط، الأولى غالية القيمة والثانية متوسطة والثالثة رخيصة"²⁴، إلا أنه يصف طريقة واحدة للتنحيط، ويقوم بها المخطط لأعظم القوم، فيبدأ رئيس المخططين بوضع هذه الجثة فوق الأرض ويعلم على خاصرتها على الموضع اللازم شقة، ثم يأتي العامل المنوط للشق، ويقطع الخاصرة في الحبل الذي علمه الرئيس حسب الأصول المتبعة عندهم، وبعد شق الخاصرة يدخل المخطط يده في الجوف، ويخرج منه الأحشاء ما عدا القلب، والكليتين، لأنه كلف بحفظها عامل آخر، فينظفها ببيذ الملح، ويدعكها بمسحوق العقاقير العطرية، ثم تغسل الجثة كلها وتدهن بزيت السدر، مضافا إليه عقاقير أخرى، وهذا العمل يحتاج لمدة ثلاثين يوما، ثم تدهن بعد ذلك بالمر، والينسون، وما شبهها من العقاقير، التي من خاصيتها حفظ الجثة من التعفن، والتحلل، وتعطيرها بالرائحة الذكية الطيبة ثم تسلم إلى أهلها، وهي سليمة الأعضاء الظاهرة، حافظة لطيفة الوجه، وحسنه الطبيعي الحيوي، فيتيسر لكل من رآها من أهلها معرفتها، بدون تردد ولا ارتياب.

5- المواد المستعملة في التنحيط²⁵:

لقد استعملت عدة عناصر في التنحيط، منها مواد أساسية تستخدم كي تشترب دهنيات الجسم، وشحومه، وعفونته، ولكسبه النقاء، والجفاف، والرائحة الزكية، فكان منها فيما يعرف حتى الآن: النطرون وشع العسل والقرفة والكاسيا والبصل، وأنواع من الرتنجات الصمغية، وجبوب العرعر وزيته وزيت الأرز وزيت الزيتون والمر والمستكة والحناء، وكل هذه المواد تدرج بنسب وطرق لا تزال تحوطها الأسرار حتى الآن²⁶، ونذكر منها ما يلي:

- **النطرون**: قال لوكاس: "أنه مركب من بيكاربونات الصودا، وكاربونات الصودا، مع كلوريد الكالسيوم، وسلفات الصوديوم، وذلك بمقادير تختلف باختلاف الأقاليم ومعدته وادي النطرون، وهو مذيّب هناك في مياه البحيرات وفي جهتي بارانجي، والحامد بحوار إدفو"²⁷، وقال أيضا: "إن نقع الموميات في مياه النطرون لم يعمل به عند المصريين في كل العصور مهما اختلفت أحوالها، خلافا لما رواه هيرودوت في وجوب نقع الموميات في ماء النطرون".

غير أن وضع الجثة في سائل النطرون مدة السبعين يوما المقررة، كان ينشأ عنها عادة سقوط بشرة الجلد، كما عاين ذلك أكثر الباحثين، لكنهم وجدوا الأظافر باقية في مجملها، بل ومثبتة في مكانها بخيوط، دلالة على سقوطها أو ترعزها إثر نقع الجثة في ماء النطرون ولقد

أثبت "لو كاس" بإقامة البرهان على دخول النطرون في التحنيط فأخذ يحلل قطعة من المسخ وجدها "أليوت سميث" في جمجمة طفل مؤشر عليها بعدد 12، فقابلها بغيرها مما ظهر من التحاليل التي عملت في أنواع النطرون المصري، فكانت النتيجة كالتالي²⁸:

المواد التي وجدت في الجمجمة	نسبتها	بيان ما يقابله من النطرون الحديث
كاربونات الصوديوم	%5.4	%38.16
بيكاربونات الصوديوم	%0.25	%22.44
كلوريد الصوديوم	%9.98	%6.69
سلفات الصوديوم	%2.07	%2.30

وقد أكد "لرتيت" "Lartet" وجاليلارد "Gaillard": "إن القدماء كانوا يغمسون الأجسام، والنسيج، تجعل لفائف الأجسام في حمامات النطرون الصمغي السائل منعاً للتعفن"²⁹، وبذلك عرف المصريون قيمة النطرون، فاستعملوه للتطهير، وفطنوا إلى قيمته الكيميائية من حيث قدرته على امتصاص ما في الجسم من مواد رخوة، وكان محظوراً على الكاهن أن يدخل على تمثال المعبود قبل أن يطهر فمه بالنطرون، كما كان يفعل مثل ذلك كل من دخل على الملك يتحدث إليه³⁰.

– **المواد الراتنجية:** ذكر في نقوش الدير البحري أن الملكة حتشبسوت أرسلت عام 1700 ق.م بعثة إلى بلاد الصومال المعروفة قديماً باسم "بونت"، فأحضرت منها إلى مصر إحدى وثلاثين شجرة من المر الأخضر، لتغرس في مدينة طيبة، وجاء في قرطاس هريس الحرر في عصر رمسيس الثالث، ما يفيد أن شجر المر استحضر عام 1250 ق.م إلى مصر من بلاد العرب، وإن هذا الملك غرسه في معبد "أمون رع" بطيبة الغربية، نظراً لحسنه وذكاء رائقته.

وقام هولمز (Holmes) بتحليل قطعة من مواد راتنجية وجدت في قدر صغير من عهد الملكة نفراطيس، وقطعة أخرى وجدت فوق جثة رجل مجهول الاسم من ذوي المقامات العالية، فظهر له بعد البحث أن القطعة الأولى من النخيل المسمى (Chian Terpentine)، والثانية من الجاري المسمى³¹ (Benzin).

– **الصمغ والمستكي:** كان قدماء المصريين يكثرون من استعمال الصمغ، والمستكي، في أحوال معيشتهم، فلا يبعد دخوله في عقاقير التحنيط، وقال فلورنس: "وكان عند المصريين نوع صمغ

من الفصيلة الصنوبرية (Pinus Cudrus)، أو (P.piens) ،أو (P.Halepensis)، يدخل في التحنيط ، لكن لم يعلم نوعه بالضبط إلى الآن".

- الشمع: "كان يستعمل لسد فتحة الفم، والأنف، وفتحة الخاصرة، بعد إتمام التحنيط وبفحص أنواعه ظهر أنه من شمع العسل الكثير الوجود في ديار مصر"³².

- الملح: من المحتمل أن الملح كان يستعاض به أحيانا في التحنيط بدل النطرون، إذ وجد أليوت سميث في جثة فرعون منفتاح طبقة من ملح الطعام، كما وجد على جثة "سن خنسو" مقدار منه بنسبة 1.54% وذلك غير ما وجد فيها من النطرون، غير أن استعمال النطرون أخذ يقل في العصور المتأخرة شيئا فشيئا، حتى استبدل بالملح بنسبة متعادلة³³.

6- لماذا تستغرق عملية التحنيط 70 يوما؟

يستغرق موكب التحنيط أكثر من شهرين، فالجسد يمر على عدة مراحل، وكل مرحلة تتطلب وقتا لا بأس به، وقد عثر على باب يقود إلى قبر الملكة "مري عنخ" (Mers Ankh) الذي اكتشف من طرف الأستاذ ريزمار (Reisner) في جوار أهرامات الجيزة، كتابة تثبت أن التحنيط يستغرق 70 يوما³⁴، تلك هي مدة الحزن على الميت من يوم الوفاة حتى يوم الدفن، وقد عرف ذلك منذ أيام الأسرة الثامنة عشر، فأما جعل فترة الحزن، وهي تشمل التحنيط سبعين يوما، فأمر ينبغي أن يسأل عنه المصريون أنفسهم، كما ينبغي أن يسأل آباؤهم الأقربون، وأما هيرودوت فيربطها باختفاء النجم الشعري من سماء مصر، وهي فترة تبلغ 70 يوما، يعود النجم بعدها إلى الظهور، ومعنى ذلك أن المصريين كانوا يتمنون للميت أن يعود إلى الحياة بعد سبعين يوما³⁵.

وأقصى ما وصل إليه تخمين العلماء بشأن ذلك، تعود إلى أنها فترة اختيرت لتوافقها مع سبب كوني، فالسبعون يوما يتفق مع الفترة التي يختفي فيها كل برج من الأبراج، قبل أن يعاود الظهور فوق الأفق ليرى من جديد، وفي كل عشرة أيام "بموت" واحد من الأبراج الستة والثلاثين، ويحل مكانه آخر "حي"، هذا الاختفاء تحت الأفق كان يفسر على أنه هبوط إلى العالم الآخر، حيث يقضي الجسم سبعين يوما في بيت "جب" إله الأرض، ويشير كتاب "نوت" إلى هذه الفترة باعتبارها الفترة التي تتطهر فيها النجوم وتولد من جديد استعدادا للحياة جديدة كما هو مأمول للمتوفى أيضا³⁶.

7- الأواني الكانوبية³⁷ (Canopic Jars):

لسنا نعرف يقيناً لماذا أطلق الإغريق اسم أحد أبطالهم الأسطوريين "كانوبوس" ربان سفينة مينلاوس على الثغر المصري، الذي اسمه باللغة القبطية "أبوقير"، أو حرفياً "القديس كبير"، غير أن تمثال أوزوريس عبد هناك في عصور لاحقة، في صورة إناء له غطاء على هيئة إله، فأوحت هذه العادة إلى قدامى علماء الآثار الأوروبيين بأن يطلقوا اسم الأواني الكانوبية على أوعية من الفخار لها غطاء بشكل رأس، أخذت من القبور المصرية³⁸.

كانت أحشاء الميت تعالج بالتحنيط، على نحو ما كانت تعالج الجثة لحفظهما من التلف، وكانت تلف بلفائف من الكتان، وتوضع في قدور من الكتان المقوى، أو الخشب أو الحجر، لها أغطية في شكل رأس الميت³⁹، وهي أربعة ووجدت من نوعها في عهد الدولة القديمة والوسطى، وكانوا يرسمون عليها صورة إنسان في بادئ الأمر، والمثل الأكثر قدماً لمعرفة هذه الأواني الكانوبية هي الأواني التي وجدت مع "أم خوفو"، مصنوعة من الجير (Calcaire)، وقبل ذلك لم تكن الأحشاء توضع في الأواني الكانوبية، ففي الاعتقادات الدينية يكفي أن توضع الأحشاء في القبر بجانب الجسد، لكي تضمن حماية سحرية يوم البعث.

ومع بداية الأسرة الثامنة عشرة، كانت هذه الأغطية تمثل أولاد حورس الأربعة، حراس الأواني الكانوبية، وكانت بدورها توضع تحت حماية أربعة آلهة، وهي إيزيس، ونفتيس، ونيت^(*)، وسيلكت^(**).

أما أولاد حورس فهم:

أمست (Amset): برأس إنسان حارس الكبد.

حابي (Hapi): حامي الرئة.

قبحسنوف (Qebhsenouf)⁴⁰: الصقر العجوز حامي الأمعاء.

ذاوموتف (Damanoutef): ابن آوى حامي المعدة.

8- التابوت⁴¹:

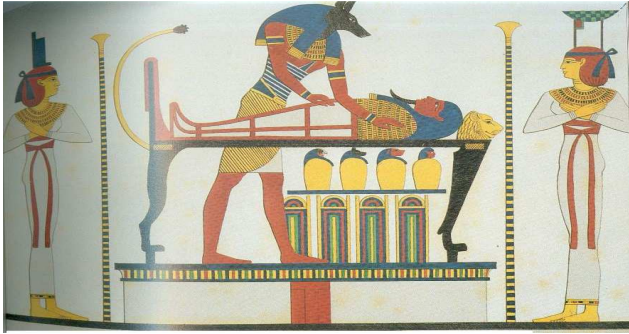
وكان التابوت آخر مرحلة في عملية الحفاظ على الجثة، لتوضع في القبر المهيأ لها، لذا يسمى "رب الحياة" مما يعبر عن الرغبة في أن يُحيى من يرقد فيه وأن يعيش إلى الأبد⁴²، فكان بسيطاً مستطيلاً، من الخشب، أو الحجر، يضم الجثة وهي ترقد عادة على جانبها الأيسر،

ويوضع تحت رأسها أحد هذه المساند الخشبية، أو الحجرية، التي كانت تستعمل في الحياة مساند للرأس، وما كان ينبغي للمتوفى في رقادته الأبدى أن يفتقدها، أو يستغني عنها⁴³، فإذا فتحنا تابوتنا نجد به وجها مستعارا، والكفن يستر الجثة المخططة من الرأس إلى القدمين، فإذا كانت الجثة امرأة وجدوا مرسوما بها رأس المعبود إيزيس، وأن كانت رجلا وجدوا رسم المعبود أوزوريس⁴⁴.

وكثيرا ما يرى على تواييت الموتى صورة الجعل (الجعران)، حاملا صورة قرص الشمس بين قرنيه، أو حادا جناحيه، أو صورة المعبود نوت (إله السماء) عند قدميه وبعض المعبودات تنحني بأجنتها لتقيه الشر في الدار الآخرة، أو يكتبون عليه فصلا من كتاب الموتى، أو صورة الحساب والميزان، أو عيني أوزوريس⁴⁵،

ونجد عصيا وألواحا من العاج، والعظم، والخشب، رسموا على أحد وجهيها أعينا وآذانا وأصابع فالعين لتقوي نظر الروح، والآذان لتقوي سمعها في إجابة الآلهة، والإصبع لتقوي لمسها وباطن القدمين ليساعد الروح في السير، ويقودها إلى السراط المستقيم إلى مقر النعيم⁴⁶.

وفي الأخير يمكننا القول أن نظرة يلقيها الزائر على موميאות ملوك مصر المحفوظة في المتحف المصري تكفي للدلالة على مدى الدقة والبراعة التي وصل إليها المصريون القدماء في تحنيطهم لجثث موتاهم، إذ أن ملامح الكثير من الجثث لا تزال تشابه ملامح تماثيل أصحابها وصورهم، وإلى جانب هذه الموميאות نجد العديد من التماثيل المختلفة لتقي الميت الأضرار والأخطار، وكذا القرابين والأثاث الجنائزي وغيرها.



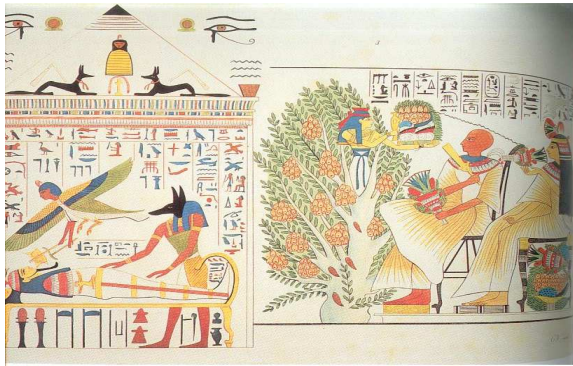
الصورة رقم (I)



الصورة رقم (2)

الصورة رقم (I)⁴⁷: رسمها إبولتو روزليني (Ippolito Rosellini) في عام 1820، ونرى الإله أنوبيس برأس ابن آوى ينكب على تحنيط جسد المتوفى المستلقي على سرير برأس أسد، وتحت السرير الجنائزي نجد الأواني الكانوبية، أغطيتها على شكل رؤوس أولاد حورس الأربعة (الصقر وابن آوى والقرود والإنسان)، وفي الجهتين الإلهتين الحاميتين إيزيس ونفتيس تترأسان عملية التحنيط.

الصورة رقم (2): مومياء طبيعية وتسمى حينقر "Dinger"، يعود إلى منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد (نقادة الثاني)⁴⁸.



الصورة رقم (3)



الصورة رقم (4)

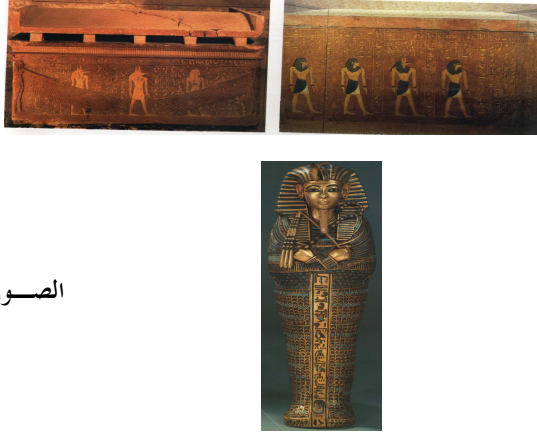
الصورة رقم (3)⁴⁹: في معبد سقفه هرمي، يجرى الإله أنوبيس تحنيط أحد الموتى، فوق الميت صورة روح طير برأس إنسان، ومقابل الضريح رسم صورة الأبوين بلباس احتفالي يقدمان القرابين وعند القدمين هناك شجرة تين مملوءة بالفواكه، تظهر إلهة الريف مزودة بغذاء الميت.

الصورة رقم (4)⁵⁰: الأدوات والمواد المستعملة في عملية التحنيط.

الصورة رقم (5)



الصورة رقم (5): الأواني الكانوبية وهي أربعة أوان كانت توضع فيها أحشاء المتوفى بعد استخراجها من جسمه وحنيطها، وكانت أعطيها على شكل رؤوس أبناء حورس الأربعة (ابن آوى والقرد والصقر والإنسان)⁵¹.



الصورة رقم (6)

الصورة رقم (6) ⁵²: نماذج مختلف أنواع التواييت ترجع إلى عهد الدولة الحديثة.

– الهوامش:

I – أنظر الصورة رقم (I).

2– أحمد بدوي، هيرودوت يتحدث عن مصر، دار القلم، القاهرة، 1966، ص 193.

3-Gunter (B), " La vision du cosmos": L'Egypte sur les traces de la civilisation pharaonique, Konemann, paris (S.d), p 449.

4– أحمد بدوي، المصدر السابق، ص 193.

5– (ق.ي)، تاريخ توت عنخ آمون، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999، ص 69.

(*) – العصر الثني: (2780-3200) هو العصر الذي يحدد بداية التاريخ المتفق عليه ويسمى أيضا العصر العتيق وعصر بداية الأسرات، ويسمى كذلك نسبة إلى مدينة "ثيني" والتي تقع بالقرب من مدينة أيدوس، وهو يشكل الأسرتين الأولى والثانية، وقد ارتبط به عاملان، عامل سياسي، وهو تحقيق وحدة البلاد ووضع أسس الحكم والإدارة، واختيار عاصمة إدارية للبلاد، وعامل حضاري هام هو اختراع الكتابة وما ترتب عليه من عوامل تقدم في مختلف المجالات الحضارية. أنظر:

– رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الانتقال الثاني، ج I، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ط2، 2003، ص 109.

6– نخبة من العلماء، تاريخ الحضارة المصرية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (بدون تاريخ)، ص 232.

7 – أنظر الصورة رقم (2).

8 -Dunand (F) et Lichtenberg(R), Les Momies et la mort en Egypte, Errance, paris, 1998, p18.

9 -محمد العربي، المرجع السابق، ص 158.

10 -أنظر الصورة رقم (I1).

11 -Dunand (F) et Lichtenberg (R), Les Momies un voyage dans l'eternite, Gallimard Archeologie, paris,1991, p38

12 -حسن كمال، الطب المصري القديم، مكتبة مدبولي، ط2، القاهرة، 1996، ص281.

13 -يوليوس جبار، الطب والتحنيط في عهد الفراعنة، ترجمة أنطون زكي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص120.

14 -يوليوس جبار، المرجع السابق، ص135.

(*) -انقسم هذا الفريق إلى مراتب مختلفة، منها المخطط العادي "أوت" ثم المخطط صاحب الختم الذي عليه أن يختم الجثة بعد الانتهاء من تحنيطها، وقبل البدء في عملية لفها، ثم المخطط كاهن "أنوبيس" ثم الرئيس العارف بأسرار التحنيط، ثم في نهاية الأمر الكاهن المرتل الذي كان من واجبه القيام بترتيل بعض الصلوات المعينة في كل مرحلة من مراحل التحنيط المتعددة... وكانت مهمة الكاهن المرتل رئيسية، لأنه يقوم بأداء الطقوس الجنائزية المتوارثة والتي أجريت للإله أوزوريس عند تحنيط جثته.أنظر:

- محمد عبد الحميد بسيوني، بانوراما فرعونية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999، ص238-239.

15 -أسعار التحنيط: قال هيرودوت: "كان عند المصريين القدماء رجال اختصوا بفن التحنيط، وكانوا يقدمون لأهل الميت نماذج صغيرة من الخشب، تمثل أنواع التحنيط من غال، ورخيص فينتجون منها ما يشاءون، ومضى اختار أهل الميت ما يريدونه منها، اتفقوا بعدئذ على الثمن، ثم ينصرفون إلى حيث جاءوا، وينتظرون عقب ذلك المدة المعينة للتحنيط، فيجد المخططون فيه على الأسلوب الذي حصل الاتفاق عليه، لكن نلاحظ ارتفاع في أثمان التحنيط يرجع إلى غلاء ثمن العقاقير، وارتفاع أسعارها، وإلى إتقان الرسوم التي تحلى بها الجثة، فقد وجدت بعض هذه الجثث مغطاة بالرسوم مزينة بأنواع الحلي، ونذكر هنا عن كتاب "تبحرو" ما يتكلفه تحنيط النوع الأول، ومقدر ب 180 جنيهها، وهناك من يذكر أن النوع الأول يتكلف وزنة من الفضية قيمتها 243 جنيه مصري.. أنظر:

-حسن كمال، المرجع السابق، ص281.

16 -يوليوس جبار، المرجع السابق، ص111.

17 -حسن كمال، المرجع السابق، ص182.

18 -أبو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، ص94.

19 -حسن كمال، المرجع السابق، ص283.

20 - Germer, "La momification", L'Egypte sur les traces de la civilisation pharaonique, Konemann, paris,(S.d) p46

21 - Ibid, p459.

بفضل ورقة البردي رقم 3 ببولاق (متحف القاهرة)، ومجموعة الوفر رقم 5158 لمقاطعة طيبة، استطعنا فهم بصفة عامة العملية الزمنية لهذه الشعائر. أنظر:

.- Schwarz (F), Initiation au Livre des Morts Egyptiens, Edition Albin Michel, Paris 1988, p74.

22 - يذكر هيرودوت ثلاثة طرق للتحنيط، الأولى خاصة بالملوك، أما الطريقة الثانية والثالثة فخاصة بالطبقات الأخرى

الطريقة الثانية: ليس كل الناس يرغبون التعالي في أعمال التحنيط، بل كان أوساط الطبقات ومن في حكمهم يكتفون في عملية التحنيط بما بقي الجثة من التلف، فيكتفون بحقنها بكميات من الدهن السائل المستخرج من خشب الأرز، وتستعمل غالبا في بطن الميت بدون شق الجسم، وبدون إخراج شيء من الحوايا والأعضاء، ويسدون منفذ الحقن منعاً لسقوط السائل، ثم يضعون الجثة مدة سبعين يوما في محلول قلوي، وعمضي هذه المدة يستخرجون الجثة منه، ويخرجون النطرون، وفي هذه الحالة لا يكون باقيا من الجثة سوى العضلات والعظام والجلد، وبإتمام تجهيزاتها على هذه الطريقة توضع في لفائف معقمة، ويبقى جزء الوجه، فيدهنونه بلون أحمر ثم تسلم إلى أسرة المتوفى. أنظر:

- يوليوس جبار، المرجع السابق، ص 123-125.

الطريقة الثالثة: هي أرخصها، كانت للفقراء، وتلخص في تنظيف الأحشاء البشرية، ثم بعد ذلك يعالج الجسم بالنطرون. أنظر: نخبة من العلماء، المرجع السابق، ص 233.

23 - أحمد بدوي، المصدر السابق، ص 195-196.

24 - Diodore De Sicile, Nissance des dieux et des homes, traduction Michel Casevitz, paris, 1991, p109.

25 - أنظر الصورة رقم (5).

26 - عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم (مصر و العراق)، ج1، مطبعة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1997، ص 369.

27 - حسن كمال، المرجع السابق، ص 291.

28 - المرجع نفسه، ص 293.

29 - يوليوس جبار، المرجع السابق، ص 141.

30 - أحمد بدوي، المصدر السابق، ص 195.

31 - حسن كمال، المرجع السابق، ص 193.

32 - المرجع نفسه، ص 293.

33 - حسن كمال، المرجع السابق، ص 294.

34 - Enel, Le Mystère de la vie et de la mort, trad Andre et Lucie Guy, Ed G.P Maisonneuv et Laros, paris, 1961, p243.

35 - أحمد بدوي، المصدر السابق، ص 196.

- 36- هورنونج إريك ، وادي الملوك أفق الأبدية، ترجمة محمد الغرب موسى، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص 180.
- 37 -أنظر الصورة رقم (5).
- 38- بوزنر جورج وآخرون، معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة أمين سلامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003، ص 71.
- 39- بوزنر جورج، المرجع السابق، ص 451.
- (*) -نيت: إلهة مدينة سايس، وتمثل وهي مسلحة بقوس وعدة سهام، وهي من الوجوه الأنثوية النادرة في نطاق مجمع الآلهة المصرية التي اعتبرت فيه بمثابة رب الأرباب، ومن هذا المنطق كانت تمثل كخنثى، فإن ثلثي تكوينها يبدو مذكرا، أما الثلث الأخير فهو مؤنث. أنظر:
- ديمتري ميكس وكريستين فافار ميكس، الحياة اليومية للآلهة الفرعونية، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000، ص 375.
- (**) -سيلكت: معبودة مصرية، إلهة الزواج والموتى وحامية الجنث المخططة وحارسة الخواوي المحتومة التي توضع فيها الأحشاء، كان العقرب من ساعدها حيث إنها كانت ترسم أحيانا على شكل عقرب برأس إنسان. أنظر:
- حسن نعمة، موسوعة الأديان السماوية، ميثولوجيا و أساطير الشعوب القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994، ص 231.
- 45 -المرجع نفسه، ص 255.
- 41 -أنظر الصورة رقم (6).
- 42 -محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص 448.
- 43 - Fargarnot (J. S), La vie religieuse dans l' ancienne Empire, Boulevard saint-germain, paris,1948, p332.
- 44 -يوليوس جبار، المرجع السابق، ص 137.
- 45- أحمد أفندي نجيب، الأثر الجليل لقدماء وادي النيل، مكتبة مدبولي القاهرة، 1991، ص 143.
- 46 -يوليوس جبار، المرجع السابق، ص 137.
- 47 -Sterrail (H), Les pharaons batisseurs, Terrail, paris, 1992, p 99.
- 48- El-Saddik (W), " L'inhumation", L'Egypte sur les traces de la civilisation pharaonique, Konemann, paris, (S.d), p471.
- 49- Sterrail, Les pharaons batissurs, Op.Cit, p 100.
- 50 -El-Saddik , Op.Cit, p472.
- 51- Corteggiani (J-P), L'Egypte des pharaons au musée du Caire, Hachette, paris 1986, p149.
- 52- Seidel (M), "La valle des Rois", L'Egypte sur les traces de la civilisation pharaonique, Konmann, paris, (S.d), p227